وظيفة (نعم) تداوليًا في الحوارات العربية المتلفزة

حكيم روسلي*
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية
Ahlan_@yahoo.com

عبد الرحمن الفهد
جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية
Abalfahad@ksu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2022/07/29 تاريخ القبول: 2022/10/13

ملخّص

يعدّ حرف الجواب (نعم) من رموز الاستجابة التي يشيع استعمالها في محادثاتنا اليومية، ويؤتى به أساسًا للدلالة على الاتفاق أو الرد على سؤال سابق. ويرتبط التفسير الاستعمالي لـ(نعم) في التراث اللغوي القديم بوظائف خاصة، وهي: التصديق بعد الكلام الخبري، والإعلام بعد الاستفهام، والوعد بعد الطلب. لكن هذا البحث يكشف من خلال تحليله لحوارات محكية متلفزة عن دلالات إضافية تختلف عن تلك التي تقف عند أمثلة لغوية بعيدة عن الحوارات الحية. فاختيار هذه الحوارات الإعلامية وتفضيلها على الخطاب المكتوب يعود إلى أصالتها وعفويتها، فغالبًا ما يحدث التفاعل وإنتاج المفردات بشكل طبيعي دون أي مخطط محدد مسبقًا، وباستطاعتنا أن نرى تمثيلًا واقعيًا للاستعمال اللغوي بأصدق طريقة ممكنة. وبالاستعانة بمنهج مدرسة تحليل المحادثة، توصل البحث إلى أن العبارة الواحدة (نعم) فية العربية تفيد أغراضًا متعددة، ولا تنحصر دلالتها في الإعلام أو التصديق فحسب، وإنما تفصح عن عدد من الأغراض الجديدة: كافتتاح الكلام، أو طلب الإعادة، أو حتى مؤشراً من مؤشرات الانتباه ودعم استمرار الحديث.

الكلمات المفتاحية:

رموز الاستجابة - نعم ووظائفها - تحليل المحادثة - الحوار التلفازي العربي.

المؤلف المراسل:

حكيم روسلي، البريد الالكتروني: Ahlan_@yahoo.com

عبد الرحمن الفهد، البريد الالكتروني: Abalfahad@ksu.edu.sa

La fonction pragmatique du "Oui" dans les interactions en arabe

Résumé

La particule "oui" est l'un des signes de réponse largement utilisés dans notre communication quotidienne. Elle est employée principalement pour indiquer un accord ou une réaction à la question précédente. Dans la littérature grammaticale arabe classique, l'interprétation de l'utilisation du "oui" est liée à ces fonctions spécifiques : une affirmation pour les déclarations, une réponse à une question, et une promesse après une demande. Cependant, cette recherche révèle, à travers son analyse des dialogues télévisés parlés, des indications supplémentaires qui diffèrent de celles qui sont décrites dans les exemples linguistiques non naturels. Le Choix de ces dialogues médiatiques au lieu des discours écrit tient à leur originalité et à leur spontanéité. Dans le discours télévisé, l'interaction et la production de vocabulaire se font souvent naturellement sans aucun schéma prédéterminé, et nous pouvons voir une représentation réaliste de l'utilisation de la langue de la manière la plus authentique possible. En s'appuyant sur l'approche de l'analyse de la conversation, cette étude a conclu que la seule phrase "oui" sert de multiples objectifs et ne se limite pas uniquement à des fonctions de réponse ou d'affirmation. Il révèle un certain nombre de nouveaux objectifs : Un dispositif d'ouverture du discours, une demande de répétition, ou même une indication d'attention et de soutien pour la poursuite de la conversation.

Mot clés :

Oui et ses fonctions - Analyse des conversations - Dialogue arabe télévisé- Codes de réponse

The Pragmatic Function of "Yes" in Arabic interactions

Abstract

The particle "yes" is one of the response tokens that is widely used in our daily communication. It is employed mainly to indicate an agreement or a reaction to the previous question. In classical Arabic grammar literature, the interpretation of the use of "yes" is related to these specific functions: an affirmation for declarative statements, answering a question, and promising after a request. By investigating samples of spoken TV interactions, this research has revealed additional functions of "yes" that differ from those that are described in unnatural linguistic examples. These samples were preferred therefore over written discourse due to their originality and spontaneity. In TV discourse, the interaction often occurs naturally without any predetermined procedure as well as revealing the real representation of the interactants' performance in the most genuine way possible. Relying on Conversation Analysis approach, this study concluded that the single phrase of "yes" serves multiple purposes and does not confine solely to answering or affirmative functions. It serves several new functions, such as: A device for opening the speech, a request for repetition, or an indicator of attention and supporting talk continuity.

Keywords :

Response tokens - Functions of yes- Conversation analysis - Arabic TV interactions.

مقدّمة

تحظى قضية استعمال (نعم) في التفاعلات المنطوقة باهتمام الباحثين المشتغلين بتحليل المحادثة، وهي تندرج ضمن المباحث ذات الصلة برموز الاستجابةresponse tokens وتمثل رموز الاستجابة مظهرًا مهمًا من مظاهر الخطاب التي يستعملها المتحدث لإظهار مشاركته وفهمه لما يجري في حديث الآخر (Gardner, 2001). فالعناية بتحليل رموز الاستجابة في التفاعلات المنطوقة تعود إلى دراسات في منتصف القرن الماضي، كدراسة فرايس (Fries, 1952) التي ناقشت علامات الخطاب في اللغة الإنجليزية، وعلامات الخطاب في تعريفها المبسط هي نوع من التعبيرات اللاحقة المرتبطة بالخطاب السابق وكيف يريد المتحدث إيصال رسالة ما (Fraser, 1990). ومنذ ذلك الحين، دُرست هذه الرموز في ضوء أطر لغوية مختلفة، ومن ضمنها التداولية وتحليل المحادثة (Ameka, 1992; McCarthy, 2003; Yngve, 1970; Zimmerman, 1993). ومما أثار اهتمام الباحثين لدراستها، أن وظيفة الردود المختصرة مثل (نعم، طبعًا، أوه، آ هاه، ام هم) لا تقتصر على الإثبات والموافقة على الكلام السابق، بل هي أكثر تعقيدًا مما تبدو عليه للوهلة الأولى. فقد أشار ماكارثي (Mc Carthy, 2003) إلى أن عبارة (نعم) تحمل دلالات أوسع من مجرد الاتفاق أو الإثبات، فهي تفيد الترابط الاجتماعي والتقارب العاطفي بين المتحاورين، الأمر الذي يتجاوز المستوى اللغوي والنظام الشكلي للحوار، كما أن مفهوم الاستماع الجيد يتجاوز الاعتراف وإبقاء الحوار مستمرًا؛ فيمكن الاستدلال برموز الاستجابة على محاولة المستمعين في الحفاظ على التواصل الاجتماعي والجانب العاطفي في ردودهم قبل أن يأخذوا الدور للحديث. ولذلك، فعبارة (نعم) قد تعطي قيمة عاطفية وتوحي إلى حسن الاستماع.

وبالإضافة إلى ما سلف، فإن عبارات (نعم) ونظائرها نحو (آ هاه، ام هم، اممم) تحمل دلالات وأغراض كثيرة غير تلك التي وُصفت في الأمثلة اللغوية البعيدة عن الحوارات الحقيقية. ورغم أن تلك العبارات في الأصل تدل على الاتفاق(Drummond & Hopper, 1993) والقبول (Liddicoat, 2007)، فإنها قد تشير أيضاً إلى الاهتمام المستمر (فرايس،

1952)، وتحافظ أحيانًا على استمرار المحادثة بسلاسة (Dittman & Lynn, 1967)، وقد تصبح من الوسائل المهمة للمشاركة بنشاط في المحادثة (Duncan and Friske, 1977). ومن الممكن أن تكون أيضًا أداة لتغيير الموضوع، أو قد تعالج جوابًا غير مفضل (Fuller, 2003; Gardner, 2001; Jefferson, 1993). كما أن اللفظ (آهاه) تحديداً يمكن أن يوصف على أنه نوع من أنواع المواصلة continuers، التي تطلب الاستمرار في المحادثة، رغم أن دوره -الذي غالباً ما يفسر على أنه أداة للإشارة إلى الفهم والاتفاق- هو في الواقع دورٌ غامض (Jefferson, 1984; Schegloff, 1982).

ومما يزيد الأمر تعقيدًا، فإن ألفاظ «نعم» و«اممم» و«آ هاه» يمكن أن تفسر بأنها نوع من أنواع الاستقبال الأدنى أو الانتقالي (minimal or transitory recipientship). فكلمة «yes/yeah» في الإنجليزية على سبيل المثال يمكن أن تدل على الاستعداد للانتقال من دور المتلقي إلى دور المتكلم، في حين أن كلمة «mm hm» تدل على الاستقبال السلبي (passive recipiency)، أي أن المستمع يعتقد أن المتكلم مازال في حديثه، وسيواصل حديثه (Jefferson, 1984). وأدوات المواصلة كـ «آ هاه» وما شابه ذلك قد تعرض فهمًا جزئيًا للحالة الحالية للمحادثة، ولا تدعي الفهم الكامل (Schegloff, 1982). فيتضح لنا من خلال ما تقدم أن العبارات المختصرة كـ (آ هاه، اممم) و(نعم) تؤدي أدوارًا متعددة، تتجاوز الاتفاق إلى وظائف أخرى.

وكما تشير دراسات تحليل المحادثة فإن المحادثات اليومية قائمة على ثنائيتين متلازمتين، حيث يأتي جزء ليكمل جزءًا آخر طوال المحادثة، فالتحية يكملها رد التحية، والسؤال يكمله الجواب، والطلب يكمله الموافقة أو الرفض، إلى أن تصل المحادثة إلى التوديع الذي يقوم على جزأين كذلك (Clift, 2016). ولذلك فإن «نعم» غالبًا ما كانت تعامل في الدراسات اللغوية القديمة على أنها جزء ثان يكمل الجزء الأول، فهي تأتي للاتفاق والموافقة على الجزء الأول الذي قد يكون سؤالًا أو طلبًا.

إن دراسة المعاني الكامنة وراء استعمال (نعم) ليس أمراً واضحاً مباشراً، فهي ليست كوظيفة (لا) التي تدل على الرفض والاختلاف في أغلب الحالات. ولتعقّد هذه العبارة، فقد

ركزت بعض الدراسات الأجنبية في مجال تحليل المحادثة على الاهتمام بتوضيح دلالات (نعم) ووظائفها المختلفة في الحوارات الحقيقية، ومعظم هذه الدراسات التي تناولت هذه القضية كانت داخل المحادثات الإنجليزية. أما الدراسات التي تناولت وظائف (نعم) في السياق الحواري العربي فتكاد تكون منعدمة، وهذا ما يحفز هذا البحث لاستكشاف ما يظهر في الحوارات العربية ومدى اتفاقها واختلافها عن المحادثات في الثقافات الأخرى.

«نعم» في السياق العربي:

إذا اطلعنا على كتب اللغة القديمة وحاولنا معرفة ما كتب حول وظيفة (نعم) وأغراضها سنلحظ جليًا أن استعمال (نعم) ارتبط تفسيره بالتصديق، والوعد، والإعلام. يقول سيبويه (1988، ص 312/2): «وأما نعم فعدة وتصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم». ونص ابن هشام على أن نعم هي «حرف تصديق ووعد وإعلام» (1985، ص 451/1). فهذا الحرف يمكن تسميته بحرف جواب يفيد الإثبات في الجواب عن السؤال المثبت، والنفي في الجواب عن السؤال المنفي، أو حرف إيجاب وتصديق؛ «لأنها توجب القول وتقرره، مثبتًا كان أو منفيًا» (الهيتي، 2008، ص 117). فالتصديق يكون بعد الخبر، نحو: قام زيد، فتقول: نعم، أو ما قام زيد، فتقول: نعم، مصدقًا قوله أو إثباتًا له. وأما الوعد فيكون بعد الأمر والنهي، نحو: زرنا قريبًا أو لا تخبره بما حدث واعدًا بأنك ستنجز طلبه. وأما الإعلام فيكون بعد الاستفهام، نحو: هل جاءك زيد؟ فنقول: نعم، «فنعم تكون عادة في جواب الاستفهام والأمر» (ابن عصفور، 1986، ص 44). وقيل إن (نعم) تكون حرف تذكير لما بعدها؛ وذلك إذا وقعت صدر الجملة بعدها، نحو: نعم هاج الهوى (البيتوشي، 2012، ص 658) أو نعم هذه أطلالهم، «والحق أنها في ذلك حرف إعلام، وأنها جواب لسؤال مقدر» (ابن هشام، 1985، ص 452/1)، ومن الممكن تقديره أن القائل لمّا سُئل : هذه أطلالهم؟ فقال في جوابه: نعم، هذه أطلالهم. فتتمحور وظائف (نعم) لدى النحاة القدامى حول ثلاثة أغراض رئيسة، وهي: التصديق بإثبات أو نفي، والوعد، والإعلام. ويرى بعض النحاة أن وظيفة أخرى لـ (نعم) هي للتذكير، بيد أن ابن هشام يرجحه بأنها تفيد إعلام المستخبر، وعمومًا لا تخرج (نعم) عن تلك الوظائف الثلاث المذكورة.

أما وظائف (نعم) لدى التداوليين المعاصرين، فليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن التحليلات التي أُجرِيَت على وظائف (نعم) في السياق الحواري العربي شحيحة جدًا. بل إن تحليل الحوارات الإعلامية الشفهية بالاعتماد على منهج تحليل المحادثة مازال في بداياته، وثمة دراسات استعانت بهذه المنهجية لدراسة الحوار الإعلامي العربي لكنها تناولت قضايا أخرى مختلفة، كالاتجاه نحو العنف أو ضعف التأدب في أسئلة المذيعين العرب، ومقارنة ذلك بين الإعلام الحكومي والخاص (Alfahad, 2015a, 2015b, 2016a)، ودراسة الحيدة لدى الضيوف ونسبة الهروب من أسئلة المذيعين (Afahad, 2016b)، وكما يظهر مما سبق فهذه الدراسات تتفق في توظيف المنهجية الجديدة لكنها تختلف في القضية التي سيتناولها هذا البحث.

ومن هذا المنطلق، يحتاج هذا الموضوع إلى دراسة متأنية ومقاربة لحوارات حقيقية إعلامية؛ للكشف عن وظائف (نعم) المتشابهة مع نتائج الدراسات السابقة الأجنبية، أو إظهار وظائف جديدة مرتبطة بالمحادثة العربية ولم تكن قد عرفت في السياقات غير العربية.

منهج البحث وعينته:

المنهج الذي يسلكه هذا البحث هو منهج مدرسة تحليل المحادثة الذي يركز على التحليل الكيفي ويقتفي الظواهر اللغوية في الحوارات الحية المسجلة. وقد ركزت هذه المدرسة في بداياتها على تحليل المحادثات اليومية كالمكالمات الهاتفية والحوارات في جلسات العلاج الجماعي، ثم توسعت لاحقًا وأصبحت منهجًا يهدف إلى وصف البنية والأنماط المتسلسلة للتفاعل وتفسير دقائق الظواهر اللغوية بنوعيها العادي والأكثر رسمية، كالحوارات الإعلامية والطبية والقضائية. وترى هذه المدرسة - بناء على دراستها للكم الهائل من البيانات - أن الأحاديث سواءً أكانت يومية أم مؤسسية ليست مشوشة، بل هي قائمة على نظام واضح تستند عليه، نظام خاص لتحقيق أغراض التواصل وتسلسل المحادثة. ولقد توصلت هذه المدرسة إلى كثير من النتائج في جوانب التفاعلات الكلامية، منها: تنظيم التفضيل(preference organization) ، ونظام أخذ الدور (turn-taking)، والثنائيات

المتلازمة (adjacency pairs)، وإصلاح الكلام (Clift, 2016) (repair).

وما يميز المدرسة أيضًا اعتمادها على التسجيلات الصوتية المسموعة، بعيدًا عن الفرضيات والادعاءات التي قد تحصل في بعض طرق التحليل الأخرى التي توظف اختبار إكمال الخطاب (discourse completion test/DCT) والاستبانات والاستمارات في تحليلها اللغوي. فمنهج تحليل المحادثة يتعامل مع محادثات مسجلة أصيلة؛ حيث يتفادى بعض التعميمات التي لا أساس لها، معتمدًا على تلك المحادثات بوصفها نوعًا من الأدلة أو دعمًا لنتائج التحليل. والبيانات المستخرجة من المحادثات الطبيعية هي المواد الرئيسة للتحليل، ومن أهم الأدلة لإعادة النظر فيها والتأكد من صحتها (Pomerantz and Fehr, 1997). ويجتهد هذا المنهج أيضًا في تحويل هذه النصوص الصوتية إلى نص مكتوب؛ ليتسنى للقارئ الحكم على النتائج والتحليل الذي يقدمه البحث. كما يميز المنهج أيضًا أنها تركز على الكيفية لا المضمون، أي كيف يتحدث الناس وكيف يديرون تفاعلاتهم في أرض الواقع، وهذا تمامًا ما يصبو إليه هذا البحث في محاولة تفسير استعمالات (نعم) وتحديد أغراضها التداولية، بعيدًا عن الاكتفاء بالتفسير العام لها المرتبط بالتصديق والإعلام.

أما العينة المختارة للدراسة والتحليل فهي مجموعة من الحوارات المختارة من هذه القنوات العربية الثلاث: قناة العربية (برنامج «حوار العرب»)، وقناة بي بي سي العربية (برنامج «حديث الساعة»)، وقناة فرانس 24 العربية (برنامج «النقاش»). وتوفر هذه البرامج الحوارية عددًا لا بأس به من قضايا الساعة المثيرة للجدل، معظمها يتعلق بالموضوعات السياسية والأحداث الدولية، مثل الثورات العربية والمظاهرات وعلاقة القضاء بالسياسة في العالم العربي. وتستقطب هذه البرامج مسؤولين ومتخصصين لهم علاقة بمضمون المناقشة كالباحثين والنشطاء السياسيين والأكاديميين والشخصيات السياسية الشهيرة. ويمكن العثور على مزيد من المعلومات حول هذه القنوات وبرامجها الحوارية عند الاطلاع على المواقع الخاصة بها، كما يمكن مشاهدة وتنزيل الحوارات المسجلة الكاملة أيضًا في موقع اليوتيوب من خلال الروابط التي أرفقت في قسم الملحق لهذه الورقة.

النقاش:

إذا ما تأملنا المحادثة العربية نجد أن لفظة (نعم) لا تأتي للاتفاق فقط، ولا تصلح في بعض الأمثلة الحوارية أن تكون مكملة للجزء الأول كما يظهر ذلك بوضوح حين نقارن المثالين الآتيين، حيث حضرت «نعم» بوظيفتين مختلفتين:

مثال 1 - بي بي سي العربية، حديث الساعة، 2018/2/9، المذيعة: نوران سلام، الضيف: عبد الرحمن الزومة.

1 نوران هل هل البشير هو أفضل الخيارات في رأيك لحفظ الـ الوضع
2 في داخل السودان ؟
3 عبد الرحمن← والله إذا رأيتِ إذا سألتِ رأيي الشخصي الإجابة هي نعم

مثال 2 - العربية، حوار العرب، 2012/6/22، المذيع: صهيب شرابر، الضيف: طالب السقاف، السائلة: نور درويش.

1 نور كيف سيؤثر استقلال القضاء على الشعوب؟ مستقبلًا أم الآن ؟
2 صهيب عفوًا كيف سيؤثر ؟
3 نور كيف سيؤثر استقلال القضاء على الشعوب ؟
4 صهيب أها في مستقبلنا يعني
5 نور مستقبلنا أو الآن ؟
6 صهيب طيب سؤال جميل الـ مستقبلنا نحن في العالم العربي كيف ؟
7 طالب ← نعم هو يعني حقيقة صحيح خرج المستعمر من البلاد العربية وبدأنا
8 في بناء الدولة الوطنية لكن الواضح تمامًا أن مشروع الاستقلال لم ينجز

فلفظة (نعم) في المثال 1 تدل على الاتفاق الصريح؛ فهي رد يكمل الجزء الأول الذي اشتمل على سؤال مغلق يبدأ بـ(هل) ويبحث عن (نعم) أو (لا). والعلاقة بين الجزأين من المحادثة واضحة ومناسبة، فقد أكمل الجزء الثاني الجزء الأول (السؤال + الجواب).

ولكن على النقيض من ذلك، فإن المثال الثاني يشير إلى أن لفظ (نعم) قد استعمل لغرض آخر غير الاتفاق وإكمال الجزء الأول. ومع ورود لفظ (نعم) ذاته، فإن القصد من رد المتحدث قد عدل عن وظيفته الأصلية؛ وذلك أن السؤال الموجه إليه كان مفتوحًا، حيث بدأ بأداة استفهام (كيف) ثلاث مرات في الأسطر 1 و3 و6، والرد على السؤال (كيف) لا يتطلب الإجابة بـ(نعم) أصلًا. ولذلك، يمكن أن نفسر أن غرض استعمال (نعم) في المثال 2 تجاوز الوظيفة الأصلية إلى غرض آخر يحتاج إلى التحليل والدراسة. وهذان النموذجان يوضحان باختصار أن هناك أغراض مختلفة لاستعمال (نعم) في محادثاتنا، وهو ما سوف نفصل فيه أثناء تحليل الحوارات المختارة القادمة. حيث ستتناول الأسطر القادمة ثلاثة أغراض رئيسة تقف خلف استعمال (نعم) في الحوارات العربية: 1) افتتاح الكلام، 2) طلب الإعادة، 3) الانتباه والاستمرار. وستكون تحليلات النماذج العربية المختارة مدعومة بما ورد في الدراسات السابقة لمدرسة تحليل المحادثة، مختلفةً أو منسجمةً معها.

في افتتاح الكلام:

علامات الخطاب بما فيها رموز الاستجابة المختصرة نحو نعم وآها وغيرها يمكن أن تشير إلى علاقات دلالية وتداولية واجتماعية (Schiffrin, 2001). والمعنى اللغوي التقليدي لـ(نعم) الذي يتبادر إلى الأذهان لا يخرج غالبًا عن الإثبات والاتفاق أو الوعد بعد الطلب، وهذا مما نص عليه النحاة القدامى في مصنفاتهم. خلافاً لذلك، فإن من الأغراض الجديدة التي وجدها هذا البحث في الحوارات العربية أن لفظة (نعم) قد يستخدمها المتكلم ليبدأ حديثه، وليس تصديقًا أو اتفاقًا على بيان سابق. وعلى حد اطلاعنا على الوظائف لاستعمال (نعم) التي نوقشت في الدراسات السابقة الأجنبية، فمن الملاحظ أن الحديث عن استعمال (نعم)/yes في افتتاح الكلام لم ينل حظًا وافرًا من الاهتمام، وربما لأنه لم يكن حاضرًا في المحادثات غير العربية التي أجريت حولها الأبحاث.

من الممكن أن يبدأ المتحدث في الثقافة العربية جوابه بالبسملة مثلًا، أو بعبارات مثل (بدايةً أو في البداية)، أو يدخل في الحوار مباشرة دون أي لفظ تمهيدي وهو الأمر الشائع في الحوارات، لكن بعد تتبع عدد كبير من الحوارات، فإن لفظ (نعم) قد تظهر في بداية

الحديث مفصحة عن غرض آخر غير العبارات الشائعة لبدء الحديث. وسنقدم في الأسطر القادمة مثالين من الحوارات التي تحتوي على ألفاظ (نعم)، كونها أداة لافتتاح الكلام، ويُعرف عدولها إلى هذا الغرض من خلال تحديد نوع الأسئلة التي توجه إلى الضيف وردها عليها كما نجد ذلك في المثال 3 الآتي:

مثال 3 - العربية، حوار العرب، 2011/10/9، المذيع: طالب كنعان، الضيف: المعتزبالله عبد الفتاح.

1 طالب على أي أساس نقول أن هذا التحرك الشعبي هنا ثورة في مكان
2 آخر لا؟ هل ذو طابع طائفي ؟ بلطجة ؟ شبيحة ؟ ومن الذي يمحض
3 صفة الثورة ؟ هل هو الداخل ؟ أم هو الخارج ؟
4 المعتزبالله ← نعم هي المعضلة في العلوم السياسية وأنا يعني أدرس العلوم السياسية
5 أن في بعض الأحيان تأخذ بعد الـvalue judgement أو الحكم
6 القيمي فإن أعجبنا أمر ما فنطلق عليها الصفة الإيجابية الديمقراطية
7 ثورة وإن فشل أمر ما أووجدنا منه السلبيات نبدأ في ضحضاح
8 بأنه ليس ثورة وليس ديمقراطية على سبيل المثال

يطرح المذيع في المثال السابق أسئلة متعددة حول قضية الأسس التي تتحقق بها الثورات في البلدان العربية، والشروط التي ينبغي توافرها لتصير التحركات الشعبية ثورة بمعناها الحقيقي. ولو أمعنا النظر في رد الضيف على تلك الأسئلة، سنجد أن قوله «نعم» في السطر 4 لا يفيد اتفاقًا محددًا كما هو المألوف في استعمال «نعم». فقد وُجِّهت إليه الأسئلة لا تتطلب (نعم)، فمنها ما ورد على صيغ: مَن؟ على أي أساس؟ واستفهام تخييري (بلطجة ؟ شبيحة ؟ في السطر 2). كما أن السؤال الأخير في السطر 3 (هل هو الداخل ؟ أم هو الخارج ؟) جمع بين متناقضين وهذا يدل على أن (نعم) هنا ليست إجابة عن التساؤل، فليس من الممكن أن تكون اتفاقًا لمتناقضين. ومما يجدر بالإشارة هنا إلى أن تلك الأسئلة المطروحة معقدة إلى حد ما، فقد تنوعت ما بين التساؤلات المفتوحة والمغلقة، وعادة

ما يستعمل هذا النوع من الأسئلة المكثفة لإثارة قضية ما لمناقشتها، وليس للحصول على اتفاق أو نفي. ولذلك فإن وظيفة «نعم» أقرب إلى تمهيد لعرض الإجابة ومناقشة القضية، وكأن المجيب حين يستعملها في البداية يشير إلى أنه فهم مضمون السؤال، وأبعاد الموضوع، وسيبدأ بعرض تعليقه وإجابته على تلك القضية.

وقد ناقشت بعض الدراسات السابقة إنتاج «نعم» في بداية الكلام، وتندرج تحت المباحث المتعلقة بعلامات الخطاب، إذ إنها تستعمل بوصفها رمزًا أو أداة لافتتاح الكلام opening frame marker قبل أن يلج المتكلم في تفاصيل الموضوع (Brinton, 1996)، لكن هذا الأمر مرتبط بوظيفتها الرئيسة وهي الاتفاق قبل التفصيل، وقد نص كلايمن وهيرتاج (٢٠٠٢) في حديثهما حول نظام المحادثة في المقابلات الإعلامية الرسمية على أن الأسئلة المغلقة التي تبحث عن «نعم أو لا»، لا تطلب عادة الاكتفاء بأحدهما في الإجابة، وإنما المتوقع من الضيف أن يعطي تفاصيل أكثر حول الإجابة بعد البدء بالنفي أو الإيجاب.

إضافة إلى ما سبق، فقد أشير في الدراسات السابقة إلى أن «نعم» في افتتاح الكلام لها علاقة بنقطة البداية للمحادثة speakership incipiency (Drummond & Hopper, 1993)، إذ إن (نعم/yes/yeah) «يمكن أن تظهر استعدادًا من الاستماع إلى التحدث» (Jefferson, 1984, p 200)، أو تؤدي هذه العبارات دورها في إثبات مرحلة بداية وانتقال من دور المتلقي إلى دور المتكلم بطريقة غير مباشرة، وهذا ما سيناقشه البحث بتفصيل أكبر حين الحديث عن الغرض الثالث لوظيفة «نعم» المرتبط بالانتباه والاستمرارية.

ويصدق الأمر نفسه في المثال 4 القادم حين تظهر «نعم» للإشارة إلى فهم السؤال وأبعاد القضية المطروحة وليس إجابة، بيد أن الأسئلة التي طرحت أقل تنوعًا من سابقتها. والإجابة (نعم) في المثال المذكور أدناه ليست ردًا يقصده المتكلم لسؤال مغلق، لكنها أصبحت أداة من الأدوات لافتتاح الكلام. فالعلاقة بين سؤال المذيعة وبين إجابة الضيفة غير مناسبة في ضوء مبدأ التعاون في المحادثة؛ لأن الإجابة (نعم) لدى المتحدثة سهير (في السطر 4) تخرج بوضوح عن دلالات الاتفاق أو التصديق أو الوعد بدليل أن السؤال المبدوء بأداة استفهام (كيف) لا يحتاج إلى الإجابة بلفظ (نعم). ونفسر استعمال (نعم) في المثال الآتي بأنه علامة لبدء الحديث:

مثال 4 - بي بي سي العربية، حديث الساعة، 2018/2/9، المذيعة: نوران سلام، الضيفة: سهير الشريف.

1 نوران نعم طيب طيب هنا أريد أن أطرح النقطة على سهير الشريف

2 لأن سأستعير بـ بالنص ما قاله أحد من المواطنين السودانيين

3 في المقطع قبل قليل يعني سؤال للمعارضة ماذا بعد إسقاط النظام؟

4 سهير← نعم لأول مرة المعارضة ووقعت على على وثيقة لإسقاط النظام

5 وكلها منظمة جدا جدا ...

يدور الحوار في المثال السابق حول الاحتجاجات في السودان وإسقاط النظام وعن الخطة التي تلي ذلك الإسقاط. وقد استعانت المذيعة بسؤال وجهه أحد المواطنين السودانيين للمعارضة، وقد كان سؤالًا مفتوحًا لا ينتظر الاتفاق أو النفي: «ماذا بعد إسقاط النظام ؟»، فأجابت الضيفة مباشرة بقولها: «نعم». فمن الواضح أن «نعم» هنا ليست إجابة حقيقية وكافية لسؤال يبدأ بـ»ماذا ؟»، وإنما لها غرض آخر في المحادثة، وهو إشعار السائل بفهم موضوع السؤال وأبعاده والبدء بتقديم الإجابة.

وبإيجاز، فإن استعمال (نعم) في افتتاح الكلام كان لإظهار فهم السؤال والبدء بالإجابة، وهذا التفسير يدعمه سببان: أولًا: أن عبارة (نعم) الواردة في هذا المثال تخالف غرض السؤال المبدوء بـ(ماذا)، فقد طرحت مذيعة البرنامج سؤالًا مفتوحًا وليس مغلقًا. ثانيًا: لو حُذفت عبارة (نعم) من إجابتها : «لأول مرة المعارضة ووقعت على وثيقة لإسقاط النظام ...»، فإن ذلك لا يؤثر في اكتمال الإجابة، ولا يغير الرسالة المراد إيصالها إلى المشاهدين، فلا يتعلق غرض استعمالها بالإثبات أو التصديق أو الاتفاق. وورود (نعم) دون علاقة مرجعية ومنطقية بين الثنائيات المتلازمة أو بين السؤال والجواب يجعل لها وظيفة أخرى غير وظيفة إكمال الجزء الأول.

طلب الإعادة:

يرتبط الغرض الثاني لاستعمال (نعم) بموضوع إصلاح الكلام repair في تحليل المحادثة. والإصلاح من الوسائل المستعملة لعلاج مشكلة تحدث في التواصل التفاعلي للغة أو «آلية

يستعان بها في المحادثة للتعامل مع مشكلات التحدث والسمع وفهم الحديث في المحادثة» (Schegloff et al., 1977, p 361). ويقسم هذا الإصلاح إلى نوعين: الإصلاح الذاتي self-repair وإصلاح الآخر other-initiated repair. ويحتوي كل تسلسل في الإصلاح عادة على أربعة عناصر، وهي: مصدر المشكلةthe trouble source ، والمبادر بهذا الإصلاح the repair initiator، وعملية الإصلاحthe repair (التوضيح أو التصحيح لمصدر المشكلة)، وتأكيد الإصلاح the repair confirmation (Schegloff et al., 1977). وفي أثناء المحادثة، قد تحدث مشكلات تتسبب في سوء التواصل كخطأ في معلومة أو ضعف السمع والفهم. وعن طريق الإصلاح، يمكن أن يتغلب المتكلم على مشكلات التواصل من تلقاء نفسه، أو أن يطلب الآخر من المتحدث الحالي إصلاحها. ومن أهم الأدوات في اللغة الإنجليزية للقيام بهذه العملية هي أداة الاستفهام what ? ورمز الاستجابة huh ? والعبارات الأخرى مثل pardon ? أو sorry ? بنبرة سؤال، ويستعملها المستمع خاصة ليطلب من الآخر إعادة الكلام السابق كخطوة مبدئية للإصلاح كما هو موضح في المثال الآتي:

أ:	هل صاحبك طالب طب ؟	:A	?is your man a medical student
ب:	آآآ ماذا ؟	:B	?hhh what
أ:	هل صاحبك طالب طب ؟	:A	?is your man a medical student
ب:	إنه طالب طب أسنان	:B	he’s a dental student

(Benjamin & Mazeland, 2013, p1)

ويمكن أن تحل في المثال السابق عبارات sorry/pardon محل ماذا/what، فنقول مثلًا: «عفوًا ؟»/"sorry?"؛ لأن وظيفتها لا تقتصر على الاعتذار فحسب، بل من الممكن أن تستعمل للإصلاح. وقد صنفت هذه العبارات المذكورة في اللغة الإنجليزية ضمن الأدوات التي يوظفها المستمع في المحادثة، فيُتاح للمتكلم فرصة إصلاح الكلام من خلال تكرار ما قاله وتعديله بشكل أوضح؛ لضعف الانتباه أو السمع، أو غياب فهم المتلقي (Robinson, 2006).

أما في اللغة العربية، فقد ظهر في البيانات أن (نعم) قد توازي عبارات الاعتذار وأداة الاستفهام الإنجليزية السابقة، إذا كانت تلفظ بنبرة سؤال يطلب من الطرف الآخر إعادة ما قاله، وهذا من استراتيجيات الإصلاح التي يتبناها بعض المتحاورين في بيانات الدراسة الحالية كما هو مبين في المثال القادم:

مثال 5 - فرانس24، النقاش، 2018/11/22، المذيع : توفيق مجيد، الضيوف : وسيم الأحمر، عبد العلي مأمون.

1 توفيق تكمن الصعوبة في التعاطي مع الإسلام في فرنسا
2 عبد العلي تكمن الصعوبة في قضية
3 لابد أن أن يكون
4 وسيم تتأقلم
5 عبد العلي ← نعم؟
6 وسيم تتأقلم
7 عبد العلي **تتأقلم** مع الواقع نحن الآن ما زلنا نعيش في القرن السابع ما زلنا
8 نتحدث الخطاب الديني الذي أصبح ما زال اليوم خطاب مستورد
9 من الخارج مستورد في من جوثقافي عنف ثقافة العنف

وردت في المثال 5 السابق عبارة (نعم) بنبرة سؤال لدى الضيف عبد العلي (السطر 5)، ويتبين لنا بجلاء أنها لم تستعمل لغرض الإثبات أو الإجابة عن السؤال السابق، لكنها موظفة هنا لطلب الإعادة من الطرف الآخر بتكرار ما قاله مرة ثانية، فالمتلقي لم ينتبه جيدًا إلى كلام الضيف الآخر. وفي الحقيقة، فإن الحوار الماضي قد مرر بتسلسلات الإصلاح التي أشير إليها سابقًا، فالحوار كان حول مشكلات التعامل بين المسلمين وغيرهم في فرنسا، إذ حاول الضيف عبد العلي أن يرد على بيان أتى به المذيع، لكنه لم يتمكن من العثور على الكلمة التي يبحث عنها فجعل يكرر «أن» أكثر من مرة (لابد أن أن أن ...). وهذا التكرار يعني وجود مشكلة في نظام الكلام؛ مما دفع بالضيف الآخر لمحاولة إصلاح تلك المشكلة باقتراح

كلمة مناسبة بقوله: «تتأقلم». وحين نعيد الاستماع إلى المقطع الحواري الأصلي سنجد أن قول الضيف الآخر «تتأقلم» في السطر 4 كان بسرعة وصوت منخفض غيرواضح نوعًا ما، وهذا هو مصدر المشكلة الذي قاد الضيف عبد العلي إلى توظيف «نعم» طلبًا لإعادة الكلام. وفي السطر 6، يكرر الضيف الآخر قوله السابق بصوت أعلى وأوضح (كما يشار إليه بخط غامق)، وهو توضيح لمصدر المشكلة. ونلاحظ أيضًا أن عملية تأكيد الإصلاح قد حصلت حين استعمل الضيف عبد العلي «تتأقلم!» في حديثه واستمر في إكمال إجابته.

وقد اكتمل إصلاح الآخر في هذا المثال بعدد من الاستراتيجيات بين الطرفين، بدءًا بإكمال الجملة الناقصة، ومرورًا باستعمال (نعم) بنبرة سؤال، وانتهاء بتكرار الحديث السابق ثم تأكيده مع التنغيم التصاعدي. وتأتي هذه الاستراتيجيات متطابقة مع ما أشارت إليه دراسة شيقلوف وآخرون (1977، ص ص 367-368)، وبالتحديد أن الإصلاح يرتبط باستراتيجيات:

1) Repair completion, 2) Using questions words, 3) Repetition with upward intonation.

إن أهم ما يشير إليه هذا النص هو أن لفظة (نعم ؟) هنا تقوم مقام أداة الاستفهام (ماذا ؟) أو what الإنجليزية، وليست للغرض القديم المرتبط بالإعلام بعد الاستفهام. فقد انتقلت هنا من وظيفة الجواب الذي يأتي عادةً جزءاً ثانياً يكمل السؤال، إلى وظيفة السؤال الذي يأتي جزءاً أول وينتظر جزءاً ثانيًا يكمله. فأصبح لـ«نعم» في المحادثة العربية وظيفة جديدة لها بُعد تداولي بتحولها من حرف جواب إلى أداة استفهام وإحدى وسائل إصلاح الكلام.

ويقدم الحوار القادم مثالًا آخر لطلب الإعادة، ولكنه يختلف قليلًا عن المثال السابق بسبب مقاطعة المذيع السريعة:

مثال 6 - فرانس24، النقاش، 2018/11/22، المذيع: توفيق مجيد، الضيف: عادل اللطيفي.

1 عادل ما هي اللائكية هي فصل قانوني بين الدولة كمؤسسة والمؤسسات

2 الدينية الأخرى اللائكية بهذا الفصل القانوني غايتها حماية الدولة

3 من تدخل المؤسسات الأخرى لكن هذا القانون

4 توفيق المؤسسة تتدخل أم لا ؟

5 عادل ← نعم؟

6 توفيق والمؤسسة تتدخل أم لا ؟

7 عادل لا تتدخل إلى حد- (.) لا في فرنسا

عندما شرح الضيف مفهوم اللائكية في الحوار أعلاه، بادره المذيع بسرعة فأصبحت هذه السرعة مصدر المشكلة؛ مما جعل الضيف يستعمل (نعم ؟) ليس للإثبات أو الاتفاق أو الجواب عن السؤال المغلق (المؤسسة تتدخل أم لا ؟)، ولكن لطلب إعادة ما ذكره المذيع. فأصبحت (نعم) هنا بمثابة جملة استفهامية: «ماذا قلتَ ؟» أو «ماذا ذكرتَ ؟». ولعل تفضيل استعمال العبارة (نعم ؟) على الجملة الاستفهامية الأخرى عائد إلى إيجازها وسرعة التعبير عنها، فقد أصبحت تداوليًا في الاستعمال العربي لها وظيفة جديدة مختلفة عن وظائفها واستعمالاتها اللغوية القديمة. ويعد استعمال (نعم) في الحوار السابق أيضًا مبادرة بالإصلاح، لأن الضيف هو من أدرك مصدر المشكلة في التواصل لعدم وضوح الكلام وسرعته، ولذا فقد وجه طلبًا لإعادة الكلام باستعمال (نعم)، ثم أزال المذيع لاحقًا المشكلة بتكرار الجملة التي قالها (والمؤسسة تتدخل أم لا ؟) في السطر 6.

من الواضح إذن أن وظيفة (نعم) في المثال السابق لا تفيد جوابًا مثبتًا أو منفيًا أو اتفاقًا على الإطلاق؛ لأن دورها قد تغيّر سياقيًا إلى أداة استفهام أو جملة استفهامية غير صريحة. كما أن استعمال (نعم) الاستفهامية هنا لها جانب فريد في أحد مباحث تحليل المحادثة، وتحديدًا في موضوع الثنائيات المتلازمة. فالسؤال لا يكمله سؤال ولكنه يقابل بالجواب، والتقييم يقابله اتفاق أو اختلاف، والطلب يقابله قبول أو رفض(Levinson, 1983) . ولكن الأمر يختلف قليلًا في هذا المثال، وهو أن السؤال قابله سؤال: (1. توفيق: المؤسسة تتدخل أم لا ؟، 2. عادل: نعم ؟)، وهو أمر ينحرف عن النظام المعهود للثنائيات المتلازمة،

إذ يبدو ظاهرهما غير متسق شكليًا. ولكن الواقع -كما شرحنا أعلاه- أن السؤال الثاني جاء لغرض تداولي آخر وهو إصلاح الكلام، قبل توفير الجواب المكمل للسؤال كما يظهر فعلًا في السطرين 6 و7، وهو الترتيب المعتاد للثنائيات المتلازمة (سؤال وبعده جواب).

الانتباه والاستمرار:

ثمة جانب آخر اهتمت به الدراسات السابقة للمحادثة وهو طريقة ردود أفعال المتحدثين مع الآخرين، أي الطرق التي نظهرها لإثبات استماعنا إلى ما يقال. ويمكن أن تتحقق هذه الطرق باستعمال رموز استجابة مثل (اها)، أو من خلال العبارات غير اللفظية كاستعمال الاتصال البصري (بالتريدج، 2018). وقد تعددت المصطلحات الإنجليزية المستخدمة للإشارة إلى رموز الاستجابة، منها: backchannel responses, listener's response tokens, receipt tokens، لكن الهدف الرئيس من استعمالاتها هو إظهار التزام المتحدث فيما يتعلق بالكلام الحالي والكلام السابق، حيث تحافظ هذه الأدوات على استمرار التفاعل بين الطرفين، المتكلم والمتلقي. ويمكن تعريف رموز الاستجابة بأنها عبارة قصيرة تهدف إلى الرد على كلام سابق أو التعبير عن انتباه المستمع للمحادثة، وهذه العبارة قد تأخذ دورًا في الحديث أو تجعل المتحدث الحالي يستمر في حديثه. وتفيد رموز الاستجابة دلالات مختلفة ومعقدة فما زال محللو المحادثة يدرسونها لتفسير هذه الظواهر اللغوية وتحديد وظائفها. يوضح ينجفي (Yngve, 1970) -وهو من أوائل من استعملوا مصطلح backchannel responses- أن هذه الرموز تستعمل لإظهار دور الاستماع الأساسي (primary listenership) لدى المستمع الذي قد يأخذ الدور اللاحق أو لا، في حين يسيطر الطرف الآخر على أرضية الحوار (primary speakership). وقد أضاف الباحثان دنكان وفيسك (Duncan & Fiske, 1977) لاحقًا وظائف أخرى لرموز الاستجابة فذكَرَا أنها تفيد الاستفسار، واستكمال الجمل، وإظهار الانتباه أو الفهم أو الاهتمام، ومشاركة المستمع. ولاحظ شيقلوف(Schegloff, 1982) أن هذه الرموز قد تدل على الفهم، ولكنه يرى أنها ادعاء بفهم آني من المستمع ليستمر الطرف الآخر في حديثه. وقد توسع النقاش حول وظائف هذه الرموز، ومما توصلت إليه بعض الدراسات حول أهم وظائفها في المحادثة:

مواصلة الفجوة أثناء الكلام، وقبول الكلام السابق إما بالاتفاق أو إظهار الفهم، وإبراز الأهمية حيث يشير المستمع إلى أن كلام الآخر له أهمية كبيرة، وكذلك الانتقال إلى موضوع جديد في المحادثة، والمشاركة العاطفية، وتبادل النشاط التفاعلي

(Gardner, 2001; Goodwin, 1986; McCarthy, 2003; Norrick, 2012).

وبالمثل يمكن أن تفيد (نعم) غرضًا آخر له علاقة بتحقيق الانسجام في المحادثة، وقد يستعملها متلقي الخطاب للإشارة إلى أنه ما زال يستمع إلى المتحدث الآخر ويتعاون معه ويحثه على مواصلة الكلام. وعند دراسة الخطابات المحكية في ضوء مدرسة تحليل المحادثة، توصل الباحثون إلى أن (yes, yeah) قد تؤدي وظائف عدة في آن واحد، حيث يقدّر المتلقي كلام المتحدث السابق، ويتابعه جيدًا ليستكمل كلامه، وفي الوقت نفسه يشجع المتحدثَ لكي يستمر في حديثه. ومع أن رموز الاستجابة مثل «أوكي»، «نعم»، «آه» بسيطة من حيث شكلها، فإنها متعددة الوظائف وتصنف تحت قائمة المواصِلات (Muller, 1996; Schegloff, 1982) أو ما يسمى بالحد الأنى من الاستجابة backchannels التي يستعملها الشخص لإظهار أنه يستمع إلى المتحدث، فهي استجابة لها وظيفة داعمة (ينجفي، 1970).

إن النظام الأساسي للمحادثة يشتمل على وحدات بناء الدور turn-constructional units (TCU)، وهي تعني وحدة محادثة يكملها المتحدث قبل أن يأخذ الدور الطرف الآخر، وهناك ما يسمى بمنطقة احتمالية انتقال الدور (TRP transition relevance place)، وهي المنطقة التي يكمل فيها المتحدث وحدة محادثة واحدة فيحق له إكمال حديثه بوحدة جديدة TCU، أو قد يتداخل الطرف الآخر ليأخذ دوره في الحديث. وهذا يعني ببساطة أن انتقال الدور بين الطرفين في النظام الطبيعي ليس عملًا عشوائيًا، ولكنه يحدث بانتظام في تلك المنطقة المحتملة للانتقال. وفي بعض الأحيان، قد ينتج المتحدث كلامًا ممتدًا extended talk ولا يأخذ المستمع دوره لإنهاء دور المتحدث الحالي، ولكن يسعى المتحدث إلى سماع تأكيد حضور المستمع وفهمه، ويحاول المستمع على نحو مماثل أن يؤكد اهتمامه وفهمه وانتباهه إلى المتحدث الحالي، فينتج المستمع لذلك رموز استجابة مختصرة نحو

«ام هم» و«نعم» و«آ هاه» في منطقة احتمالية نقل الدور؛ ليدل على أن المستمع ما زال منتبهًا إلى كلام المتحدث الحالي، وممتنعًا عن أخذ دورٍ في المحادثة، مانحًا الطرف الآخر فرصة الاستمرار في الحديث (Sacks et al., 1974). وقد أشار شيقلوف (1982) إلى أن تلك الرموز المختصرة تؤدي وظيفة الاستمرارية، وأن استعمال المستمع لها دليل على فهمه بأن الوحدة الممتدة من الحديث الجاري لم تكتمل بعد. ولعل المثال الآتي يوضح فهم المستمع بأن المتحدث يجب عليه أن يستمر مع وحدته الممتدة، وكذلك يوضح الفرق بين وحدات بناء الدور (TCU) ومنطقة احتمالية لانتقال الدور (TRP) بإيجاز:

B:	**[TCU]** I want to ask you something	**ب:**	**أريد أن أسألك شيئًا**
	I wrote a letter	**ب:**	**كتبت رسالة**
	(pause)		**(وقفة)**
A:	Mh hm	**أ:**	**ام هم**
B:	To the governor	**ب:**	**إلى الحاكم**
A:	Mm hm	**أ:**	**ام هم**
	...telling him what I thought about him!	**ب:**	**.. أخبره برأيي فيه!**
	(pause)		**(وقفة)**
	Will I get answer do you think? **[TRP]**		**هل سأحصل على إجابة هل تعتقد؟**
A:	**[TCU]** Yes	**أ:**	**نعم**

(Schegloff, 1982: 82)

في المثال السابق، بدأ (ب) بتوجيه سؤال: «أريد أن أسألك شيئًا؟» وهذه الجملة الاستفهامية تعد الوحدة الأولى لبناء الدور TCU، وهذا الكلام هو افتتاح تمهيدي ثم ينتقل لاحقًا إلى كلام ممتد. ويوجه (أ) اهتمامه إلى هذا الكلام الممتد بالاستماع والانتباه المستمر من خلال إنتاج «ام هم» مرتين. ويمكن تفسير استجابات (أ) على وجه التحديد على أنها نوع من المواصِلات التي ترفض فرصة أخذ الدور في المحادثة حيث يعلم (أ) أن كلام الطرف الآخر لم يكتمل بعد؛ فينتج تلك المواصِلات لكي يستمر (ب) في حديثه الممتد. وأخيرًا، حين ينتج (ب) سؤالًا: «هل سأحصل على إجابة هل تعتقد؟» في منطقة احتمالية

لانتقال الدور TRP، أي مكانًا مناسبًا لتغيير الدور بحيث يمكن للمتحدث (ب) أن يتوقف ويبدأ المستمع (أ) في الحديث.

المثال السابق أظهر وظيفة (ام هم) التي تشير إلى الانتباه والاستمرار، وسيُظهر المثال العربي الآتي أن المتحدث استعمل عدة رموز استجابة لها ذات الغرض التداولي، إلا أن المستمع لم يقتصر على استعمال (ام هم) بل كرر (نعم) عدة مرات؛ للإشارة إلى أنه يهتم بكلام الآخر، ويحثه على مواصلة الحديث:

مثال 7 - العربية، حوار العرب، 2012/6/22، المذيع : صهيب شراير، الضيف : طالب السقاف.

1 طالب ...ثم اعتدت على السلطة القضائية بحيث كل في
2 الأشخاص الـ المنوط فيهُم تنفيذ الأحكام القانون كأجهزة الشرطة
3 والأمن وغيرها وبمعاقبة الأشخاص
4 صهيب نعم هذا بسبب الـ الأنظمة الاستبدادية الدكتاتورية؟
5 طالب لا شك طبعًا أن ديمقراطية النظام السياسي مطلب أساسي
6 لاستقلال القضاء
7 صهيب ام هم
8 طالب اللي هو إعطاء يعني دور فعال وأساسي وحيوي
9 صهيب ← نعم
10 طالب لا يعقل أن يكون هناك دولة مستبدة وفيها قضاء عادل
11 صهيب ← نعم
12 طالب وأي تجربة يعني ديمقراطية العالم الآن بِيدلل على أنُّ كلما زاد
13 سقف الديمقراطية كلما ارتفعت كفاءة القضاء
14 صهيب ← نعم
15 طالب وبالتالي ارتفع استقلال قدرته على تحقيق العدالة
16 صهيب ← نعم

17 طالب داخل المجتمع لكن للأسف في بلادنا العربية هناك التصاق شبه
18 كلي للسلطة القضائية بالسلطة التنفيذية تحديدًا ويعني تعيين القضاة
19 من قبل السلطة التنفيذية تعدى مجرد الشكليات المتصلة بصلاحية
20 صهيب جميل
21 طالب رئيس الجمهورية
22 صهيب ← نعم
23 طالب ليصل إلى سيطرة وهيمنة حقيقية
24 صهيب مدى استقلالية القضاء يعطيني آ صورة عامة عن مدى مستوى
25 حقوق الإنسان في أي مجتمع كان وعن مستوى الديمقراطية لديها أيضا

يناقش الضيف في الحوار السابق قضية ذات صلة بالاعتداء على السلطة القضائية في العالم العربي وأهمية استقلال القضاء عن التدخلات السياسية. ويلاحظ في السطر 4أخذ المذيع الدور لطرح سؤال بقوله: «نعم هذا بسبب الـ الأنظمة الاستبدادية الدكتاتورية؟»، وهذا السؤال وقع في منطقة احتمالية لانتقال الدورTRP لأن المذيع أخذ دوره مباشرة لتوجيه السؤال إلى الضيف، ثم أخذ الضيف دوره لاحقًا للرد على السؤال السابق، بقوله: «لا شك طبعًا أن ديمقراطية النظام السياسي مطلب أساسي لاستقلال القضاء». ومن الملاحظ أن عبارات (نعم) في الأسطر 9، 11، 14، 16 و22 ليست إجابات لأسئلة مطروحة تبحث عن اتفاق، فهي صادرة من المذيع الذي وظيفته في المحادثة إلقاء الأسئلة لا الإجابات، وإنما جاءت لتدل على انتباه المذيع وحث ضيفه على مواصلة الكلام، بدلًا من أخذ الدور وطرح تساؤلات. ومن المهم التأكيد على التنغيم الصوتي لنطق (نعم) هو الذي يعطي دلالة تداولية لقصد المتحدث، فكما رأينا في المثالين (٥-٦) كانت تلفظ بصوت عالٍ مثل (نعم !) أو بنبرة سؤال (نعم ؟)، فكان لها وظيفة مختلفة وهي طلب الإعادة. أما عبارات (نعم) المتكررة في هذا المثال ومعها رموز استجابة أخرى وهي (ام هم) في السطر 7، وكذلك المعززة بالتقييم الإيجابيpositive assessment (جميل) في السطر ٢٠، مع نبرة إيصالها الهادئة، وتكرارها في كل منطقة احتمالية انتقال الدور، كل هذا يشير

إلى وظيفة تداولية مختلفة وهي الانتباه والاستمرار.

وتستعمل (نعم) في المثال القادم كذلك لإبراز الانتباه والحث على الاستمرار، إلا أن هذه الدراسة تلحظ أن هناك ناحية متميزة تختلف عما تناولناه في المثال 7 السابق وجديرة بمناقشتها، وهو ما يخص نظام المحادثة بين الضيف والمذيع القائم على السؤال والجواب. ويمكن أن نراها وفق هذا المثال الآتي:

مثال 8 - العربية، حوار العرب، 2011/10/9، المذيع: طالب كنعان، الضيف: المعتز بالله عبد الفتاح.

1 المعتز بالله وبالتالي أصبح مطلب التحول الديمقراطي أصـ أصبح
2 المطلب الشعبي يريد إسقاط النظام أصبح مطلبًا شعبيًا
3 طالب طيب
4 المعتز بالله لأي مدى هذا المطلب شعبي؟
5 طالب ← نعم
6 المعتز بالله وليس طائفي ؟
7 طالب آ هاه
8 المعتز بالله يعني هنا كلمة الثورة ستأتي من الذي تبنى الثورة وهذا هو ما
9 يساعد الحالتين
10 طالب طيب
11 المعتز بالله المصرية والتونسية أنها لم يكن
12 طالب طيب
13 المعتز بالله الانقسام الطائفي أو الديني
14 طالب آ هاه
15 المعتز بالله أو أو اللغوي العرقي
16 طالب آ هاه

17 المعتزبالله يمكن أن يؤدي إلى هذا الخلل.. في المجتمعات المتجانسة

18 طالب ← نعم

19 المعتزبالله يحدث التمترس حول الطائفة حول الدين حول

20 طالب ربما هذا ما جرى في في البحرين سيدة سميرة يعني من الذي...

من الملاحظ في الحوار السابق أن (نعم) وردت مرتين في السطرين 5 و18 وتستعمل لغرض الانتباه والاستمرار. من الملاحظ أولًا أن الضيف في السطر ٤ أنتج وحدة محادثة مكتملة (لأي مدى هذا المطلب شعبي ؟)، فهي سؤال مكتمل، أي جزء أول ينتظر الجزء الثاني. لكن المذيع لم يجب على ذلك التساؤل ولم يتعامل معها بهذا التقسيم الثنائي، بل أنتج (نعم) لإظهار الانتباه وحث الضيف على الاستمرار. ففي الحوارات المؤسسية كالحوارات التلفازية الإعلامية، فإن دور المذيع هو طرح الأسئلة، ودور الضيوف في المقابل الإجابة عنها.

على أن السؤال الذي طرحه الضيف في السطر ٤ (لأي مدى هذا المطلب شعبي؟)، من الممكن أن يكون سؤالًا حقيقيًا ينتظر إجابة، أو سؤالًا بلاغيًا لا يتطلب إجابة معينة وإنما يؤتى به لغرض آخر كالانتباه أو الإشارة إلى الفهم والتعاطف والمشاركة الفعالة. وسواءً أكان السؤال حقيقيًا أم بلاغيًا فإن المذيع قد قرر ألا يتعامل معه بوصفه سؤالًا ينتظر إجابة أو تعليقًا منه، فلا يصلح أن تكون (نعم) هنا ردًا كافيًا على السؤال المفتوح: «لأي مدى هذا المطلب شعبي ؟»، ولا تصلح أيضًا لغرض الإجابة أو الاتفاق أو التصديق، ولكنها جاءت مؤشرًا من مؤشرات الانتباه والحث على الاستمرارية.

وباختصار، فإن توظيف (نعم) في الحوار السابق جاء للانتباه والاستمرار لسببين: أولهما، أنها كانت تحضر في مناطق احتمالية انتقال الدور طوال كلام المتحدث، فجاءت عبارة (نعم) بين تلك الوحدات للإشارة إلى أن المذيع ما زال يستمع ويمتنع عن يأخذ الدور لطرح سؤال على كلام سابق، أو تغيير الموضوع. وثانيهما: أن المذيع نوَّع في استعمال رموز الاستجابة وكررها وهي: (طيب) و(آ هاه) و(نعم) من بداية كلام المتحدث إلى نهايته. وقد كان بإمكانه أن يقتصر على عبارة واحدة فقط، لكنه تعامل مع تلك الرموز جميعًا على أنها

تؤدي وظيفة تداولية واحدة في المحادثة العربية رغم تغير أشكالها، وهي الانتباه والحث على الاستمرار.

خاتمة

إن أهم ما تناوله هذا البحث هو الوقوف على وظائف «نعم» التداولية في الحوارات العربية، هادفًا إلى استكشاف أغراض استعمالها المختلفة عما هو معهود في بُعدها المعجمي-النحوي. وقد توصل إلى أن استعمال (نعم) في بيانات الدراسة الراهنة قد لا يكون للتصديق أو الإعلام أو الوعد فحسب كما عالجتها الدراسات القديمة، بل تستعمل لأغراض جديدة مختلفة، وهي: إشعار الطرف الآخر بفهم القضية وأبعادها قبل الرد على سؤال أو بيان سابق، وقد يكون لطلب الإعادة فيطلب أحد المتحاورين تكرار ما قيل في السابق مرة ثانية؛ ربما لضعف السمع أو الفهم لدى المستمع، وقد يكون لإظهار الانتباه والحفاظ على استمرار المحادثة بسلاسة.

وهذه الدراسة هي محاولة علمية ترمي إلى بيان سعة المعاني التي تقف وراء استعمال (نعم) في الحوارات العربية، معتمدةً على منهج تحليل المحادثة الذي يؤكد على أن أحاديث الناس اليومية تسير على نظام واضح بين أطراف الحديث. وقد قدمنا في المقاطع الحوارية المختارة بعض الأنظمة والاستراتيجيات التي يسير عليها المتفاعلون في حواراتهم كأخذ الدور وانتقاله، وإصلاح الكلام، وأشكال الرد المختلفة في الثنائيات المتلازمة، مركزين على استعمالات (نعم) بوصفها جانبًا مختارًا للدراسة. ولعله من المفيد أن نؤكد على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي قد تثري ميدان تحليل المحادثة العربية في سياقات أخرى غير السياق التلفازي، كالحوارات بين الطلبة والمدرسين في فصول الجامعة والمدرسة، وبين الطبيب ومرضاه، والمكالمات الهاتفية لدى الشركات وعملائهم وغيرها من المحادثات الشفهية، مع مقارنتها باللغات والثقافات المختلفة. فدراسة الحوارات الشفهية الاعتيادية أو الرسمية ما زالت في بداياتها في الثقافة العربية، ولعل مثل هذه الدراسات أن تفصح عن أغراض جديدة تضيف إلى ما توصلت إليه الدراسات اللغوية القديمة وتزيد من فهمنا للاستعمالات العربية.

قائمة المصادروالمراجع

باللغة العربية:

- ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1986). *المقرب*. أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري(محققان). بغداد: مطبعة العاني.
- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله(محققان). ط6. بيروت: دار الفكر.
- بالتريج، براين. (2018). تحليل الخطاب. ترجمة: عبد الرحمن الفهد. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.
- البيتوشي، عبد الله الكردي. (2005). *الحفاية بتوضيح الكفاية*. طه صالح أمين آغا(محقق). بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب*. عبد السلام محمد هارون(محقق). ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الهيتي، قصي جدوع رضا. (2008). حروف الإيجاب والتصديق في اللغة العربية. *مجلة جامعة الأنبارللعلوم الإنسانية*. الرمادي: جامعة الأنبار.

باللغة الأجنبية:

- Alfahad, A. (2015). Aggressiveness and deference in Arabic broadcast interviews. *Journal of Pragmatics*, 88. 58-72.
- _____. Saudi broadcast interviews: Moving towards aggressiveness. Discourse & Communication, 9. 387-406.
- _____. (2016). Equivocation in Arabic News Interviews. *Journal of Language and Social Psychology*; 35. 206-223.
- _____. Professionalism vs. Popularity: The Shift in Ethics of Interviewing in Arab Media. *Global Media Journal-Canadian Edition*, 9. 99-113.
- Ameka, F. (1992). Interjections: The universal yet neglected part of speech. *Journal of pragmatics,* 18. 101-118.

- Benjamin, T. & Mazeland, H. (2013).Conversation analysis and other-initiated repair. In: *The encyclopedia of applied linguistics*, Carol A. Chapelle (ed). Blackwell Publishing Ltd., 1-8. Retrieved November 9, 2021, from https://www.researchgate.net/publication/279578593_Conversation_Analysis_and_Other-Initiated_Repair.
- Brinton, L. (1996). *Pragmatic markers in English: Grammaticalization and discourse functions. Berlin:* Mouton de Gruyter.
- Clayman, S., & Heritage, J. (2002). The news interview: Journalists and public figures on the air. Cambridge: Cambridge University Press.
- Clift, R. (2016). *Conversation analysis.* Cambridge: Cambridge University Press.
- Dittman, A. & Lynn, G. (1967). The phonemic clause as a unit of speech decoding. *Journal of personality and social psychology*, 6. 341-349.
- Drummond, K. & Hopper, R. (1993). Some uses of yeah. *Research on language and social interaction*, 26(2). 203-212.
- Duncan, S. & Fiske, D. (1977). *Face-to-face interaction: Research, methods and theory.* New Jersey: Lawrence Eribaum Associates.
- Fraser, B. (1990). An approach to discourse markers. *Journal of Pragmatics.* 14, 383-395.
- Fries, C. (1952). *The structure of English*. New York: Harcourt, Brace.
- Fuller, J. (2003). "The influence of speaker roles on discourse marker use". *Journal of pragmatics*, 35, 23-45.
- Fung, L. and Carter, R., (2007). Discourse markers and spoken English: Native

and learner use in pedagogical settings. *Applied linguistics*, 28(3). 410-439.

- Gardner, R. (2001). When listeners talk: *Response tokens and listener stance*. London: John Benjamin.
- Goodwin, C. (1986). Between and within alternative sequential treatments of continuers and assessments. *Human studies*, 9. 205–217.
- Jefferson, G. (1984). Notes on the systematic deployment of the acknowlegdement tokens "yeah" and "mm hm. *Paper in linguistics,* 17(2). 197-216.
- Jefferson, G. (1993). Caveat speaker: Preliminary notes on recipient topic-shift implicature. *Research on language and social interaction*, 26(1). 1-30.
- Levinson, S. (1983). *Pragmatics*. New York: Cambridge University Press.
- Liddicoat, A. (2007). An *introduction to conversation analysis.* London: Continuum.
- McCarthy, M. (2003). Talking back: "Small" interactional response tokens in everyday conversation. *Research on language and social interaction,* 36(1). 33–63.
- Muller, F. E. (1996).Affiliating and disaffiliating with continuers: Prosodic aspects of recipiency. In: E. Couper-Kuhlen (ed.). *Prosody in conversation*, Cambridge: Cambridge University Press. 131–176.
- Norrick, N. (2012). Listening practices in English conversation: The responses responses elicit. *Journal of pragmatics,* 44(5). 566-576.
- Pomerantz, A. & Fehr, B. (1997). Conversation analysis: An approach to the study of social action as sense making practices". In: T. A. van Dijk, (ed.).

Discourse as social interaction: Discourse studies 2. London: Sage.64-91.

- Robinson, J. (2006). Managing trouble responsibility and relationships during conversational repair. *Communication monographs*, 73(2). 137–161.
- Sacks, H., Schegloff, E. & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language*, 50(4).696-735.
- Schegloff, E. A. (1982). Discourse as an interactional achievement: Some uses of 'uh huh'and other things that come between sentences. *Analyzing discourse:* Text and talk, 71. 71-93.
- Schegloff, E., Jefferson, G., & Sacks, H. (1977), The preference for self-correction in the organization of repair in conversation. *Language*, 53. 361-382.
- Schiffrin, D. (2001). Discourse markers: Language, meaning, and context. In: D. Schiffrin, (ed). *The handbook of discourse analysis*. 54–75.
- Yngve, V. (1970). On getting a word in edgewise. *Papers from the sixth regional meeting*. Chicago: Chicago Linguistic Society, 567-577.
- Zimmerman, D. (1993). Acknowledgment tokens and speakership incipiency revisited. *Research on Language and Social Interaction*, 26(2). 179-194.

الملحق:

- مواقع القنوات:

https://www.alarabiya.net/programs/arab-conversation

https://www.bbc.com/arabic/tvandradio/2016/05/000000_hadith_new

https://www.france24.com/ar/برامج/النقاش/

- روابط اليوتيوب للمشاهدة والرجوع إليها:

https://www.youtube.com/watch?v=ujpaTwk9Z0o

(قناة العربية: برنامج «حوار العرب»، عنوان الحلقة: ماذا بعد الثورات العربية؟ الجزء الأول)

https://www.youtube.com/watch?v=P0e_kSiIaFA

(قناة بي بي سي العربية: برنامج «حديث الساعة»، عنوان الحلقة: السودان: الاحتجاج مستمر)

https://www.youtube.com/watch?v=xleM6iMyPmk

(قناة فرانس 24 العربية: برنامج «النقاش»، عنوان الحلقة: فرنسا: هل يمكن فصل الإسلام عن الدولة؟)

https://www.youtube.com/watch?v=oDNMshUusM4

قناة العربية: برنامج «حوار العرب»، عنوان الحلقة: استقلال القضاء في البلدان العربية))